تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

نحن نقص عليك أحسن القصص

إلياس عليه السلام ومأساة الملك لاجب في ولده

الراوي : قضت إرادة الله أن يصاب ابن **الملك** لاجب بمرض شديد وأن يستعصي هذا المرض على الأطباء . فأرسل **الملك** بعوثه إلى البلدان المجاورة والبعيدة يبحثون عن الدواء الذي يصلح لشفاء ابنه أحب أولاده إليه .

ولكن محاولاته كلها باءت بالفشل . وأسقط في يده . ولكنه مع ذلك استمر في ملاحقة النبي **إلياس** عليه السلام. وكلما فشل في محاولة من محاولاته جدّد نشاطه وأرسل رجاله يبحثون عن النبي في كهوف الجبال وسفوحها وفي السهول والوديان المحيطة بها .. وكانت مطاردة عنيفة لم يخرج منها لاجب منصورا ...

خيل .. سلاسل .. ثم يقف الجميع فجأة أمام الملك ..

الملك : (لاجب) أين النبي **إلياس** أيها **الحاجب** .؟

الحاجب : مولاي لم نستطع العودة به .

الملك : أنتم جبناء .. جبناء .. مئتا رجل يعجزون عن التغلب على رجل واحد أعزل ؟؟..

الحاجب : مولاي لو رأيت ما رأينا وشعرت بما شعرنا لعذرتنا .

الملك : وماذا رأيتم وبماذا شعرتم ؟

الحاجب : لقد انحط علينا من الجبل رجل نحيف طويل قد قشف وتمعط شعره وعليه جبة من شعر وعباءة .

الملك : وماذا في ذلك ؟

الحاجب : نظرنا إليه فأحسسنا وكأن قوة خفية تشدنا إلى الأرض فلا نستطيع حراكاً.

الملك : وكيف عدتم إلي أيها الجبناء ؟ لماذا لم تقبضوا عليه ؟

الحاجب : هذا هو السر الذي لم نستطع فهمه.

الملك : مئتا فارس . مئتا فارس أيها الناس يعجزون عن اعتقال رجل أعزل . ثم يملكون الجرأة للعودة إلي فاشلين في مهمتهم ..

الحاجب : يا مولاي خض بنا لجج البحر . وأمرنا باجتياز الجبال والصحارى فنفعل . أما هذا الرجل فقد امتلأت قلوبنا رعباً منه .

الملك : اغربوا عن وجهي . اذهبوا بعيدا . فلا أراكم بعد اليوم .

مؤثرات إنتقالية .....

اسحاق : ما هي آخر أخبار لاجب يا **لوقا** .

لوقا : لقد سمعت أنه لا ينام الليل .

اسحاق : وابنه المريض .

لوقا : ما يزال في شدته .

اسحاق : امر هذا المرض عجيب . فهو لا يقتل الولد ولا يخرج منه .

لوقا : لعلها معجزة النبي **إلياس** عليه السلام .

اسحاق : ولماذا لا يعمل **الملك** لاجب برأي النبي **إلياس** ؟

لوقا : مصاب بعمى البصيرة أجارنا الله منه وجنبنا إياه .

اسحاق : والمضحك في الموضوع هو عودة لمئتي فارس فاشلين من حملتهم على النبي **إلياس** عليه السلام .

لوقا : هذا رجل يحميه الله ويرعاه بعين عنايته .

اسحاق : لو كنت مكانه لفعلت شيئاً آخر ..

لوقا : لا تسأل هذه الأمنية فهو لا يحسد على موقفه يا عزيزي .

اسحاق : ولكنه خسر كل شيء . لقد خسر دينه وسيخسر ولده أيضا .

لوقا : رجل مغضوب .

اسحاق : دعنا منه . وتعال بنا إلى السوق نسعى في أرزاقنا .

لوقا : أحسنت والله فهذا خير من عبث الحديث والتنذر بأخباره .

مؤثرات انتقالية .....

الملك : أين الكاهن .. أريد الكاهن . بل رئيس الكهنة . اتوني بالكهنة جميعاً ... أيها الوزير .. أيها **الحاجب** .. تعالوا كلكم إلي .

الحاجب : ماذا يريد مولاي .؟

الملك : أين الوزير ؟ أريده الآن .

الحاجب : لقد خرج إلى الصيد .

الملك : حسناً . إلي برئيس الكهنة .

الحاجب : أمرك يا مولاي .

مؤثرات انتقاليــة .....

الحاجب : صاحب السيادة .

رئيس الكهنة : ماذا أيها **الحاجب** .

الحاجب : **الملك** في حاجة إليك .

رئيس الكهنة : وكيف حاله؟

الحاجب : يبدو أنه في أسوأ حال .

رئيس الكهنة : اسبقني فسألحق بك بعد قليل .

مؤثرات إنتقاليـــة .....

الملك : من ؟ رئيس الكهنة ؟

رئيس الكهنة : نعم أيها **الملك** .. دام عزك . ورفع الإله بعل شأنك .

الملك : ألست الكاهن الأول ؟

رئيس الكهنة : بلى أيها **الملك** .

الملك : ألا تزعم أن الإله بعل قادر على فعل المعجزات ؟

رئيس الكهنة : بلى هذه هي الحقيقة .

الملك : اسمع يا رئيس الكهنة . أنا لا أريد من الإله غير شيء واحد . قل له أن يشفي ولدي وسأعطيه كل ما أملك . أعطيه من الذهب ما يشاء شرط أن يتغلب على **إلياس** النبي .

رئيس الكهنة : سأسأل الإله بعل على أن يشفيه .

الملك : لقد سميت بعلبك باسمه وعينت لهيكله اربعمائة سادن . وأنفقت عشرات الألوف من القطع الذهبية على هذا الهيكل . فليمنحني مقابل ذلك حياة ولدي وأنا أضعف له في العطاء ...

رئيس الكهنة : هون عليك أيها **الملك** .

الملك : بل سأذهب معك وسأحمل ولدي إليه في الهيكل .

رئيس الكهنة : كما تشاء .

مؤثرات إنتقاليـة .....

الملك : أيها **الحاجب** ضع ولدي هنا عند المذبح .

رئيس الكهنة : أيها الإله بعل . يا صانع الورع والبهاء .. يا خالق الليل والنهار .. اشف ولد **الملك** لاجب .

الملك : احرق البخور أيها الكاهن . احرق منه ما تشاء ..

رئيس الكهنة: أيها الإله بعل .. تقبل منا رجاءنا واشف ابن عبدك لاجب .

الملك : يبدو أنه لا يسمعك .

رئيس الكهنة : بل هو يسمعني .

الملك : أيها الإله بعل .. هل تسمعني .. لقد كفرت بنبوة **إلياس** وأتيت إليك ..هذا ذهبي تحت تصرفك .. وهذا ملكي في خدمتك ..وسأرغم الناس على عبادتك دون سواك .. (يقذف الذهب على الأرض) هل تسمع رنين الذهب . خذ هذه مئة وهذه ألف .. عشرة الآف .. مئة ألف ... خذ الذهب كله .. هل تسمعني؟ هل أنت أصم .. أخرس ؟..

رئيس الكهنة : لا تجدف أيها **الملك** .

الملك : ولكن إلهك هذا عاجز ضعيف . بل هو غير موجود.

رئيس الكهنة : إنه ليس كذلك ولكنه غاضب عليك .

الملك : غاضب علي ؟ ولماذا ؟

رئيس الكهنة : اسأل نفسك ؟

الملك : لقد أطعته وطلبت رضاه ولم أسخطه ساعة قط . وتركت **إلياس** من أجله .

رئيس الكهنة : إنه يقول أنك فرطت في **إلياس** وتركته ينجو سالماً بنفسه .

الملك : لقد حاولت .. حاولت أكثر من مرة . ولكنني لم استطع الوصول إليه . وأنا الآن مشغول عن طلبه بوجع ابني .

رئيس الكهنة : هذا هو أمر بعل .. ولا سبيل إلى رد أمره ..

الملك : إذن لا فائدة منه ؟ حتى بعل يقاومني .. ولكنني لن أتراجع . سأحارب بعل هذا كما حاربت **إلياس** . سأرى من هو الأقوى منا .

رئيس الكهنة : إنك تجني على نفسك وعلى ولدك .

الملك : أساطير .. أكاذيب .. إنكم تضحكون على الناس. وضحكنا نحن على أنفسنا وخدعناها . أنفقنا الذهب الكثير من أجل خرافة .. خرافة (يضحك مقهقهاً) خرافة .. حطموا هذا الهيكل .. حطموا بعل .. أنا لا أريد أن تعيش الخرافة في مدينتي .

مؤثرات إنتقاليــة .....

الحاجب : أيها الوزير لقد طالت غيبتك في رحلة الصيد ؟

الوزير : أستغرب كلامك هذا . فانا لم أغب في هذه المرة طويلا ..

الحاجب : لقد سأل **الملك** عنك أكثر من مرة .

الوزير : وماذا يريد ؟

الحاجب : يريد الشفاء لإبنه .

الوزير : وهل من جديد ؟

الحاجب : لقد هاجم أمس رئيس الكهنة وحمل على الإله بعل .. وأقسم لهدم الهيكل فوق جميع الأصنام .

الوزير : ورئيس الكهنة ؟ ماذا فعل ؟

الحاجب : لا شيء .. تركه يصرخ ثم دخل إلى غرفته في الهيكل ..

الوزير : وأين **الملك** الآن ؟

خيل .. سلاح ... حركة في الخارج .....

الحاجب : يبدو لي أن هذا موكب **الملك** .

الوزير : سنرى ما يجب أن نفعله.

الحاجب : قد ينفجر فيك أيها الوزير ..

الوزير : لا عليك . لقد تعودت على هذا الأمر .

الملك : لقد طال صيدك أيها الوزير .

الوزير : أطال الله عمر مولاي .

الملك : لعلك عدت بصيد ثمين ؟

الوزير : كله من خير مولاي **الملك** .

الملك : يبدو أنك لم تفهم ما قلته لك .

الوزير : أفصح يا مولاي .

الملك : هل عدت بالنبي **إلياس؟** .

الوزير : ومن يستطيع العودة به ؟

الملك : مملكة تعجز عن الإتيان برجل أعزل وحيد.

الوزير :ولكنه نبي .

الملك : ماذا تعني بذلك ؟

الوزير : إنه يملك قوة الأنبياء .

الملك : لعلك آمنت به .

الوزير : لم أقصد هذا .

الملك : بل أنا أعلم أنك به مؤمن .

الوزير : ماذا يريد مولاي ؟.

الملك : يبدو أن شفاء ولدي مشروط بمجيء **إلياس** إلى هنا . وأنا أعلم أنه يسمع منك . فاذهب إليه وعد به . فإذا لم تعد به قتلتك .

الوزير : وما هو مبلغ سلطاني عليه أيها **الملك** ؟

الملك : قلت لك : تذهب إليه وتعود به .

الوزير : أمرك يا مولاي .

مؤثرات إنتقاليـة .....

الحاجب : أراك وحيداً أيها الوزير .

الوزير : لقد فشلت أيها **الحاجب** .

الحاجب : كيف تعود وقد هددك **الملك** لاجب بالموت ؟

الوزير : لم يعد يخيفني هذا الرجل .

الحاجب : وكيف ذلك .؟

الوزير : لقد طمأنني النبي **إلياس** عليه السلام .

الحاجب : وماذا قال لك ؟

الوزير : قال لي : أن **الملك** لاجب قد فتنته الشياطين فركب رأسه وضل وِأضل الناس من حوله . فعد إليه فإنك ستأمن شره .

الحاجب : ولكنه ينتظرك على أحر من الجمر .

الوزير : ليكن ما يكون . إن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ..

الحاجب : اشهد أيها الوزير أني امنت برب **إلياس** وأشهد الدنيا على ذلك .

الوزير : الان اطمأنت نفسي وشعرت أن الله قد أوجد لي سنداً ومعيناً . تعال بنا إلى مقابلته .

طرق على البـاب .....

الملك : من ؟ ادخل .

الوزير : أأدخل أيها **الحاجب** .

الملك : أدخل وانظر إلى ولدي .

حركة مزلاج الباب .....

الحاجب : الوزير يا مولاي..

الملك : تعال أيها الوزير .. لقد انتهى الأمر .. مات ولدي .. انظر إليه .. لقد عجز الإله بعل عن شفائه .. لم أعد في حاجة إلى **إلياس** .. مات وماتت معه نفسي . بل لعلها ماتت منذ زمن بعيد . لقد تساقطت أنملة أنملة . ومع ذلك فأنا لم أغلب .. لن أنحني أمام **إلياس** .. لن أستسلم له . كما لن أستسلم لبعل ... (قهقهة) مات الولد .. ولماذا لا أموت .. ها أنا أموت . سأموت في عين الشمس .. في الحديقة حيث الورود والرياحين .. وداعاً أيها الوزير ...

الراوي : ومات **الملك** لاجب ضحية كفره وعناده .. وذهب موته مثلاً في عمي البصيرة وظلمة الروح . كذلك يجزى الله الكافرين.. إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ... صدق الله العظيم ...

انتهى.....